ظواهر تعبيرية في كتابات الأديب محمد السعيد الزاهري

expression phenomena in writings of Mohamed Said Al-Zahri

د. عبد الكريم طبيش [1] / المركز الجامعي عيد الحفيظ بوالصوف.ميلة / (الجزائر)، *a.tebbiche@centre-univ-mila.dz*

تاريخ الاستلام: 01 / 10 / 2023 تاريخ القبول: 15 / 12/ 2023 تاريخ النشر:31 / 12 / 2023

ملخص

للأديب محمد السعيد الزاهري مجهودات طيبة في مجال نقل النثر الجزائري الحديث إلى مستوى تخلص فيه مما علق به قبل الاحتلال، سواء في مجال المعنى أو المبنى، وتقدم هذه الورقة البحثية محاولة للكشف عن تلك الظواهر التعبيرية التي شاعت في كتابات هذا الأديب، وأثناء ذلك تُرصد هذه الظواهر وتُجلى مرفوقة - في حدود ما تسمح به هذه الدراسة - بالدلائل والشواهد، وسنجيب من خلال ذلك عن أسئلة طرحت نفسها مثل: هل للزاهري ظواهر التعبيرية مميزة، وإلى أيّ مدى كانت دالة على تطور النثر الجزائري الحديث؟ كلمات مفتاحية: النثر؛ الزاهري؛ الظواهر؛ السخرية؛ الحوار.

الكلمات المفتاحية: النثر؛ الزاهري؛ الظواهر؛ السخرية؛ الحوار.

***Abstract*:**

The writer Mohamed Said Al-Zahri made good efforts in diffusing of Algerian modern prose, especially by surpassing topics related to the French occupation even in meaning or in form. In this paper, we try to discover expression phenomena in his writings by given examples according to limitation of our study. Through this study, we will answer both important questions: did Said Al-Zahri use specific expression phenomena in his wirings? To want extent these Expression phenomena show the development of Algerian modern prose?

Keywords: *prose; Al-Zahri; sign; the irony; dialogue.*

[1] **المؤلف المرسل**: عبد الكريم طبيش، **الإيميل**: *a.tebbiche@centre-univ-mila.dz*

1- مقدمة:

تعد مجهودات الأديب محمد السعيد الزاهري[1] النثرية من بين أبرز سمات النثر العربي في العصر الحديث في الجزائر، حيث اعتبر هذا الأديب من بين الذين كان لهم الفضل في سلك طريق جديد لكتابات تحمل سمات فنية حديثة اشتهر بها رواد الأدب العربي الحديث، لذلك عدّ الزاهري أحد أدباء الطبقة المشهورة في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وهو ما صرح به أمير البيان شكيب أرسلان قائلا:" أركان الأدب العربي في الجزائر اليوم هم أربعة هم: الزاهري وباديس والعقبي والميلي"[2]، أما محمد البشير الإبراهيمي فقد قال معترفا بمكانة الأدبية للزاهري في مقال له نشر في جريدة البصائر الثانية ردا على اتهاماته له:" أما الحقيقة فهي أنكما شريكان في جريمة السّب والكذب وقلب الحقائق، منك (أي الزاهري) الألفاظ لمكانتك في الكتابة، ومنهم (الذين تحالف الزاهري معهم ضد جمعية العلماء) المعاني لمنزلتهم في الأمية والتعجرف"[3].

إن كتابات الأديب الزاهري النثرية تنم عن ثقافتين؛ الأولى عربية إسلامية أصيلة واسعة، يمكن استخلاصها من الفقرة الآتية:" ومن أراد أن يفصل بين الأدب العربي ودين الإسلام، فإنه لا يجد الأدب إلا جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة، ومن يعلم من الأدباء أن القرآن الكريم هو معجزة الفصاحة وسحر البيان، وأن منطق النبي صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى للحكمة وفصل الخطاب، وأن فحول الشعراء المتقدمين وأئمة الأدب العربي في القديم إنما هم مسلمون متدينون، وأن الروح الإسلامي متجل واضح في آدابهم التي تركوها لنا وما فيها من روائع وآيات"[4]، والثانية غربية اكتسبها عن طرق معرفته للغة الفرنسية"... ومع ذلك كانت هذه الكتابات وبخاصة كتابات حمود رمضان والسعيد الزاهري بداية طيبة للنثر الجزائري الحديث، ويعود الفضل في امتياز هذه الكتابات عن غيرها إلى أن أصحابها أخذوا يتصلون بالأدب الغربي بطريق مباشر أو غير مباشر"[5]، ومن جهة أخرى احتكاكه القوي بالشخصيات الغربية ومحاورته لهم دفاعا عن الإسلام، ومن الشخصيات التي استطاع الزاهري إقناعها بعدم التعرض للإسلام بالأذى - بعد مناظرة على صفحات الجرائد - الكاتب الفرنسي(أندري سيرفي)، ومن الشخصيات التي اجتمع بها وتباحث معها في شتى مواضيع الحضارة : العالم الفرنسي(جاك ساي)[6]، والصحفي الأديب والشاعر الإسباني الذي أشار إليه ولم يذكر اسمه[7].

2. ظواهر تعبيرية في كتابات الأديب محمد السعيد الزاهري

1.2 الاقتباس:

يُعدّ الاقتباس من أهم وسائل التعبير الفني العربي منذ القديم، وقد وردت لدى النقاد تعريفات لهذا المصطلح منها: "الاقتباس: تضمين النثر أو الشعر من القرآن أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا "[8]، كما يعتبر أيضا من الفنون البديعية التي تدل على رصانة ثقافية لدى الأديب، وعلى مقدرته في توظيف هذه الثّقافة في التعبير بصورة لا تدلّ على النّشاز أو القلق. لا يخفى على كل دارس للأدب أنّ الحركة النّثرية في عصور الأدب العربي المختلفة متأثّرة بالإعجاز البيانيّ للقرآن الكريم ـ معاني ومباني ـ حيث كان القرآن سبيلا إلى قلوب الأدباء، لذلك اتخذه هؤلاء نموذجا رفيعا، يعبون من معانيه ومبانيه، ولا شك أنّ الأديب محمّد السّعيد الزّاهري أحد هؤلاء الأدباء المتأثرين ببلاغة القرآن والمعتبرين أن الفصل بين الأدب والقرآن لا يجوز لأن الأدب بغير القرآن جثة هامدة، لا روح فيها ولا حياة، لذلك كانت لهذا الأديب مع القرآن الكريم الإنسان بظله، وهذا واضح في إبداعاته الشعرية والنثرية على السواء.

ولمعرفة مدى توظيف محمد السعيد الزاهري لهذا النوع من المعاني في كتاباته وجب استنطاق نص من نصوصه الفنية التي أدت دورا مهما في ميدان مقاومة المحتل الفرنسي وأذنابه، وعلى سبيل المثال ما تضمنته

جريدة البرق من مقالات كانت غاية في التعبير، وزادها توظيف الاقتباس بلاغة وجمالا، وأصبحت كما عبر عنها محمد مصايف بقوله:"... ومع ذلك كانت هذه الكتابات وبخاصة كتابات حمود رمضان والسعيد الزاهري بداية طيبة للنثر الجزائري الحديث، ويعود الفضل في امتياز هذه الكتابات عن غيرها إلى أن أصحابها أخذوا يتصلون بالأدب الغربي بطريق مباشر أو غير مباشر"[9].

من المقالات التي كانت مثقلة بالاقتباس من القرآن الكريم مقال نشر في جريدة البرق بعنوان:" التفرنج الآثم"[10]، نشر هذا المقال على ثلاث حلقات، عالج فيه الزاهري ظاهرة التقليد لدى المرأة التونسية، والمقال في الحقيقة حلقة في معركة قلمية ضد الأديب أحمد توفيق المدني.

2.2 من القرآن الكريم:

يزخر مقال التفرنج الآثم باقتباس من القرآن الكريم محمود، زاد الفكرة نصاعة، والأسلوب بلاغة، وهو منثور من بداية المقال إلى غاية خاتمته، وسأذكر ذلك على التتالي كما ورد.

كانت بداية مقال عبارة عن ذكر لمكانة المرأة العربية المميزة في ظل الإسلام من حيث العيش الرغيد، والنعيم الخالص، ثم أتبعت بوصف مخز لهذه المرأة التي قلدت المرأة الأوروبية، وهكذا يستمر الاقتباس من القرآن إلى غاية الخاتمة.

الشاهد الأول: قال الزاهري:" فوسوس لهن التفرنج كما وسوس الشيطان لآدم"، وتذكرنا هذه الجملة بقصة آدم، وما تعرض له من وسوسة الشيطان، ثم هبوطه من الجنة، قال تعالى:" فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) "[11].

ودلالة هذا الاقتباس هو استعارة قوة الآية وتوظيفها في قوة الصورة التي يريدها الزاهري، والكشف بمهارة إحكام عن صلة بين صورة ما يدعو إليه، وما تجسده الآية الكريمة، ويسمى مثل هذا الاقتباس عند نقاد العصر الحديث بـ"التناص" و" نمط علاقته حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضارية، وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص آخر"[12].

الشاهد الثاني: قال محمد السعيد الزاهري: " ونحن المسلمات محرومات من استنشاق الهواء الطلق، قواعد في بيوتهن"، ففي القول إشارة واضحة إلى قوله تعالى:" وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (60) "[13]، والغرض من التوظيف كان من أجل السخرية والاستهزاء بتلك المرأة التونسية العربية المسلمة التي تدعو أختها إلى الانسلاخ من العادات والتقاليد، زعما منها أن ذلك عين التقدم والتحضر، أما غير ذلك فتخلف في السير ومشقة في العيش.

الشاهد الثالث: قول الزاهري:" القاصرات الطرف"، ويحتوي هذا الشاهد على لفظتين أخذتا من الآية :" وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (49) "[14]، بين الشاهد والآية مقارنة صورة المرأة المتبرجة اللاهية الراقصة، وصورة المرأة المسلمة الملتزمة القاصرة الطرف، الحيية، التي لا تبرح خدرها إلا للضرورة خوفا من أن تهدر كرامتها بين عامة الناس، وذلك احتراما لعادات وتقاليد المجتمع، وحفاظا على سلامته من الفساد الذي قد تتسبب فيه بسلوكها المنحرف، ودلالة هذا الاقتباس التضخيم والتوسع في المعني كما يقول النقاد.

الشاهد الرابع:" وأنها تتمنى لهن أن يهتكن سترهن، وأن يبدين زينتهن، وأن لا يضربن بخمرهن على جيوبهن" والإشارة هنا إلى الآية:" وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا

أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31) "[15]. لقد أبدع الزاهري في هذا الشاهد حيث استطاع أن يجسد دعوة المرأة التونسية في تقليدها للمرأة الأوروبية، ومخالفة الشرع ما دعا إليه الأجداد من عادات وتقاليد، وفي هذا الشاهد تبدو براعة الزاهري في توظيفه لهذا النوع من انماط "التناص" الذي يدعى القلب أو العكس، فبطريقة ذكية وروح ساخرة أوحى الزاهري إلى ما يُعدّ مخالفا لما ذكر في القرآن.

الشاهد الخامس في قوله:(الخسران المبين) وهي جملة أشار بها إلى الآية " اعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (15) "[16]. الغرض من الاقتباس التنبيه إلى سوء العواقب.

الشاهد السادس: يقول الزاهري:" ثم تبدي زينتها لغير بعلها".والإشارة واضحة إلى الآية التي سبق ذكرها من سورة النور الآية31.

السابع والثامن: قال الزاهري:(مثقال حبة من خردل)، و(ويل لهم مما عملت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) يشير القولان على التتالي إلى الآيتين" يا بني إنها إن تك حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله، إن الله لطيف خبير"[17] و" فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (79) "[18]، ويبدو أن الغرض من توظيف الاقتباس الحرفي هنا كان للتوضيح أكثر لا غير.

وتشير كثرة هذه الاقتباسات إلى تعلق الزاهري الشديد بالقرآن الكريم وبلاغته " ومن أراد أن يفصل بين الأدب العربي ودين الإسلام، فإنه لا يجد الأدب إلا جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة، ومن يعلم من الأدباء أن القرآن الكريم هو معجزة الفصاحة وسحر البيان، وأن منطق النبي صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى للحكمة وفصل الخطاب، وأن فحول الشعراء المتقدمين وأئمة الأدب العربي في القديم إنما هم مسلمون متدينون، وأن الروح الإسلامي متجل واضح في آدابهم التي تركوها لنا وما فيها من روائع وآيات "[19].

3.2 من الحديث النبوي الشريف :

المتتبع لكتابات الزاهري النثرية المتنوعة لا يجد للحديث النبوي الشريف حظا كحظ القرآن، فرغم – مثلا – أن مقال "التفرنج الآثم" طويل، وقد قسم إلى ثلاثة حلقات، إلا أنه لم يتضمن إلا على اقتباس واحد وضعه الكاتب بين قوسين ليشير بذلك إلى المصدر الحقيقي وهو الحديث النبوي الشريف، جاء في المقال قوله:(إذا فسدت فسد الجسد كله) وهذه الجملة تضمنها قول النبي الكريم في حديثه" إن الحلال بين و الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[20].

وللزاهري رسالة بعث بها إلى راهب كبير يعتبر رئيس الطائفة اليهودية في الشمال الإفريقي لا تتضمن هي الأخرى إلا جملة واحدة" والسلام على من اتبع الهدى"[21].

4.2 الاقتباس من الشعر

لم تقتصر اقتباسات الزاهري من الشعر على فصيحه فقط بل تعدى توظيفه إلى العامي، ففي نصوصه الساخرة التي تضمنها عموده في جريدة البرق المعنون بـ" قوارص" استخدم أبياتا شعرية عامية.

جاء في "خصام عنيف"[22]

لا تنهى الأنفس عن غيها ما لم يكن لها منها زاجر.

وجاء في "الباش عدل عليوي" قول الشاعر:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامتك يا مربع .

وقد نجح الزاهري في توظيفه لهذا النوع من الاقتباس، غير أنه كان قليلا.

5.2 من الجرائد:

انتقد الزاهري خصومه من رجال وشيوخ الطرق وكذلك الشخصيات النيابية الجزائرية، ومن أجل أن لا يتعرض لأذيتهم عزز أقواله بالأدلة والحج القوية،

وكمثال على ذلك ما أورده في مقاله" التفرنج الآثم" الذي دافع به عن المرأة المسلمة في تونس والجزائر، وذكر فيه النعم التي خصها بها دينها الحنيف من سعادة وعيش كريم، ثم أورد ما تناقلته وكالات الصحافة الفرنسية من أن المرأة التونسية يخاصرها الرجال في الملاهي الليلية، وتلهو بها الأيدي الآثمة، لمثبتا اسم الجريدة ونص الكلام الذي خصت به المرأة التونسية، والشيء نفسه كان مع خصم له يسمى الدكتور بن التهامي، فقد أورد في مقاله الموسوم" الدكتور بن التهامي" كلاما يتهمه فيه بالدفاع المستميت عن قانون الأنديجينا المعادي للشعب الجزائري، قال:" ويشهد عليه بذلك كتابه الذي أرسله إلى وزير الداخلية في 14 جوان 1921 م وقد أخذ بالفوتوغراف من خط يده، وعندنا اليوم منه نسخة"[23].

1.3 الحوار:

الحوار في الاصطلاح" نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب"[24]، وقيل هو" مناقشة بين طرفين – أو أطراف – بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي"[25].

والحوار من الظواهر الشائعة في كتابات الزاهري النثرية، وذلك ما وجدناه في مقالاته القصصية التي نشرتها جريدة الصراط السوي، أو في حكاياته عن شيوخ الطرق الصوفية التي وردت في ركن قوارص من جريدة البرق، كان الزاهري يصف ما جرى ويجري في حياة أتباع شيوخ الطرقية من ألوان العيث والمجون والاستخفاف بعقول عامة الناس بخرافاتهم وضلالاتهم، ومن خلال حوار الشخصيات والأفراد كان يصحح مفاهيم دينية واجتماعية استشرى فسادها في المجتمع الجزائري، فإذا قرأت مثلا قارصة موسومة "قاضيان في النار" أدركت أن الحوار أدى دورا كبيرا في عملية تصوير بشاعة ما تنطوي عليه نفوس أتباع شيوخ الطرقي، من أمراض كثيرة، أشهرها: حب التظاهر بالإخلاص في خدمة الطرقية وشيوخها، والتفاني في عشق المجون والخلاعة والخبث. جاء فيها:

قال القاضي الأشقر الفاسي: إني خدمت الطرقية أكثر من كل أحد، وألفت في الكرامات تآليف عديدة، ومع ذلك فإن هؤلاء الجماعة لم يعدّوني من أهل المعرفة والخصوصية، إلا أن شيخ طريقة أخرى غير طريقتنا قد أشار إلى أنني من أهل المعرفة والخصوصية، وذلك حينما زرته في زردته .

قال الجلف: إنك زرت شيخا آخر من غير طريقتنا، وذلك عندنا ردّة، وزيادة على ذلك فإنك مدحته مدحا عريضا طويلا.

فقال له القاضي الأشقر: وأنت رسالتك لا تزن جناح بعوضة[26].

يبين هذا الجزء البسيط أن الحوار تناسب مع شخصية القاضي الأشقر والجلف، وأدي وظيفة أساسية هي تقريب الهدف إلى القارئ.

وجاء في قارصة أخرى بعنوان" خصام عنيف" هذا الحوار:

فقال له صاحبه: إنا وهبنا لك ولدا ذكرا، يكون لك قرة عين، ويعيش عمرا طويلا، ولكن على شرط أن تدفع ثمانين فرنكا نقدا لا إلى أجل.

قال شيخ القرية: حبا وكرامة، ولكني عهدتك تبيع الولد بستين فرنك فقط، فما بال هذه العلاوة ؟

قال المرابط : لقد غلت الأسعار غلاء فاحشا ...[27]

نستخلص أن الحوار من الظواهر التي ميزت نثر الزاهري، وأن ألفاظه عربية فصيحة واضحة سلسة يفهم معناه من أمل قراءة لها، قريبة من القارئ صاحب الثقافة البسيطة لا يتعب ولا يعود في شرحها إلى القاموس، فيها مفردات قرآنية مثل قرة عين، أما جمله فيتراوح بين الطول والقصر وذلك حسب ما تقتضيه المناسبة.

2.3 السخرية:

ترتبط السخرية بألفاظ كثيرة تحمل معاني واسعة وتخدم أغرضا شتى، وقد تناولها دارسون وباحثون ووقفوا عند الكثير مراميها العامة، ووجدوا معانيها متشعبة ومرتبطة بالذم والهجاء والضحك والتفكه والحسرة والندم والهزء والاحتقار والتصوير الكاريكاتوري وما إلى ذلك من معاني تستفاد من سياق الكلام وصوره، لذلك لا يمكن أن نعطيها تعريفا دقيقا لها.

للسخرية في الأدب وظائف متنوعة بتنوع الغايات التي يرمي إلى تحقيقها الأدباء الساخرون، ومن هذه الوظائف الشائعة في الأدب؛ الوظيفة الاجتماعية والوظيفة النفسية.

لم يخل الأدب الجزائري الحديث منذ بداياته من هذا المصطلح، فهو حاضر في كتابات الأدباء عموما، سواء قبل الحرب العالمية الأولى أو بعدها، لقد أدى غرضه رغم أنه لم يرتق إلى مستواه الفني المعروف عالميا لأسباب كثيرة معروفة في مقدمتها ضعف في الأدب، ونقص في الثقافة، ولقد كثرت أقلام - وبخاصة بعد عودة كوكبة من رجال الأدب - وتميزت عن غيرها في هذا المجال، حتى أصبحت علامة تميز حركة الأدب الجزائري الحديث، اتخذت هذه الأقلام من الفساد المنتشر والظلم المسلط والفقر المدقع والتحايل المقنن ميدانا لها، وكان فرسان السخرية في الأدب الجزائري الحديث محمد السعيد الزاهري وأحمد رضا حوحو والبشير الإبراهيمي ومامي اسماعيل ومفدي زكرياء، ومحمد العزوزي حوحو والأمين العمودي وابن أدهم القسنطيني.

3.3 السخرية في كتابات الأديب محمد السعيد الزاهري

أصاب محمد ناصر فيما ذهب إليه من حكم على الأدب السخر عند الزاهري حينما قال: بأنها سخرية مضحكة بذيئة" والذي أبدع في هذا النوع الزاهري ... ويكاد يقتصر تهكمه على الطرقية ... يستخف برجالها استخفافا مضحكا ويطاردهم بوخزات قلمه"[28].

ونفهم من هذا القول أن الزاهري له قلم مبدع، في ميدان السخرية بشيوخ الطريقية.

وقال أيضا" يكاد يقتصر هذا النوع على الزاهري ومحمد العزوزي حوحو، وإن كان الثاني ساخرا عنيفا يتميز غيظا ويتقد غضبا، فإن الأول كان بذّاء، مفحشا في القول، لا يتورع عن أن ينال خصمه في عرضه أو شرفه، ولا أن يصمه بأقبح النعوت وأقذر الصفات"[29]،وقال أيضا:"والحق أن قلم الزاهري كان في مثل هذه المواقف مريرا مؤذيا، فإن المطلع على قوارصه التي كان ينشرها في جريدة البرق مطاردا للطرقية، ليشعر أحيانا بالخجل مما يقرأ، فإن الزاهري لا يتورع عن استعمال الألفاظ الماجنة والعبارات المسفة"[30]، يمكن أن نقول بعد شواهد محمد ناصر: إن الأديب محمد السعيد الزاهري وغيره من أدباء الحركة الإصلاحية والوطنية في العصر الحديث قد عالجوا الظواهر الاجتماعية السلبية المنتشرة في المجتمع الجزائري وقتئذ بأسلوب السخرية التي كان الجاحظ وبديع الزمان الهمذاني يعالجان من خلاله ظواهر اجتماعية سلبية كثيرة منتشرة في المجتمع كالكدية والبخل والتحايل على الكسب، وأن خصائص أدب السخرية لدى الزاهري: السخرية العنيفة، والغضب والغيظ ووصف الخصم بصفات قذرة وبألفاظ ماجنة وعبارات جد مؤذية ويصوره في مواقف مريرة، وذلك ليس بغريب – في رأينا – لأن أساليب الطرقية المتنوعة في السيطرة على عقول وقلوب أفراد المجمع الجزائري كانت فضيعة.

اتخذ الزاهري في مقاومة خصومه من شيوخ الطريقة وأتباعهم طريق الرسم الكاريكاتوري الساخر، حيث ساق للقارئ صورا مشينة تضمنت سير الأشخاص وأسلوب حياتهم وركز في ذلك على ملامحهم كما يفعل الرسام الكاريكاتوري، مستعينا في ذلك بالأبيات الشعرية، يقول مثلا حينما أراد أن يجسد رغبة شيخ الطرقية في أن تعلق له النياشين مثل ما هو معروف لدى العسكريين:

كأنك بعرة في ذيل كبش معلقة، وذاك كبش يمشي[31]

ويرسم شيخا طرقيا آخر يراه ولوعا بالخلوة، مضيعا لحقوق بدنه وأهله، غائر العينين، مصفر اللون، عليه بقايا من جمال، قد أطلق لحية طويلة ملبدة، وأسقط شاربه الطويل على فمه، فغدا كما تغدو الحشائش على جنبات الساقية، قائلا: (فإذا هو مغفغف اللحية، قد تهدل شاربه على فمه كما يتهدل على الماء حشيش جنبات الساقية، مصفر اللون غائر العينين)[32]. تتجلى براعة الزاهري في هذه الصورة القائمة على التشبيه التمثيلي.

"أيها الكهل" حكاية بسيطة للزاهري، كانت كلها سخرية بذيئة مشحونة بمعاني القذف والاتهام في العرض والشرف، لقد تضمنت أسئلة وجهت إلى الخصم بغرض التحدي قال: هل هرب أبوك بأمك ؟ وهل أنت ولد شرعي لأبويك أيها الكهل ؟[33].

"الديك الأبخر"[34]حكاية بسيطة أيضا، شبه فيها الزاهري أتباع الطرقية بالديكة التي تنبعث من أفواههم روائح كريهة، وكذلك براعي الإبل العفن، الذي يحتال في الدخول إلى الخلوة، فيرسل الديك الأبخر إلى الشيخ يطلب منه أن يقبله في خلوته، ويشترط الشيخ صورة فوتوغرافية، فيحتال الديك الأبخر ويرسل إليه بصورة شاب أمرد بهيّ الطلعة جميل المظهر، فيقبل الشيخ طلبه بعد رؤية الصورة الجميلة، ويسافر الديك الأبخر إلى مدينة الشيخ حيث الخلوة، ويطلع الشيخ على حقيقة الأمر، ويجده مخلوقا عفنا كان يرعى الإبل، أحولا، كبيرا في السن، تنبعث منه رائحة كريهة، فيرفض الشيخ طلبه وينقض عهده، ويأبى الديك الأبخر إلا أن يدخل الخلوة أو يسترد أجرة سفره ذهابا وإيابا، ولولا تدخل العدالة للحد من خصامهما لتطور الأمر إلى قتال بعده موت.

"العربية والنواب" تحتوي هذه الحكاية على فكرة هي السخرية المضحكة غير البذيئة بنواب يئس الشعب منهم لتخاذلهم وتخلفهم عن نصرة الفقراء والضعفاء والدفاع عن حقوقهم، وتدور أحداث الحكاية حول نائب وافق برفع يده على قانون يسمح بالاقتطاع من مرتبه الشهري، ولما وجد مرتبه كما أقر القانون أنكر أن يكون قد أعطى موافقته على ذلك، قال الزاهري ساخرا لهذا النائب: ولقد حدث أن بلدية عزمت أن تقطع مرتبا قدره مائة وخمسون فرنكا كان يتقاضاه نائب أهلي، فجمعت الأعضاء لهذه المهمة، فوافقوا جميعا على قطع هذا المرتب، فوافق معهم هذا العضو الأهلي النائب على ذلك، ولما جاء الوقت الذي كان يقبض فيه طلب مرتبه وألح في طلبه جاهلا، وأنكر كل الإنكار أن يكون وافق على قطع رزق له، وزعم أنه لو علم أن الأمر كذلك لما كان يرضى ...[35]

نصل في نهاية هذا العرض السريع لنقول: لقد شاع أسلوب السخرية في أدب الزاهري، وكان في نثره أكثر شيوعا، فضح من خلاله سلوك شيوخ الطرقية ونواب الشعب المتقاعسين خدمته، والسخرية عند الزاهري نوعان:

- سخرية ضاحكة مرحة.
- سخرية بذيئة وعنيفة.

ولا شك أن قلم الزاهري الساخر يذكرنا بقلم كل من الجاحظ وبديع الزمان الهمذاني وهما يعالجان به ظواهر اجتماعية سلبية انتشرت في مجتمعهما كالكدية والبخل والتحايل على الكسب.

4.3 ظاهرة الروح الإسلامية:

ظاهرة الروح الاسلامية ظاهرة ملفتة للانتباه في كتابات الأديب محمد السعيد الزاهري، إذ نجدها قوية في شعره ونثره على السواء، لأن:" الأدب العربي الإسلامي، لا يمكن أن يتجرد من الروح الإسلامي، ومن أراد أن يفصل

بين الأدب والإسلام فإنه لا يجد هذا الأدب يومئذ إلا جثة هامدة، لا روح فيها، ومن لا يعلم من الأدباء أن القرآن الكريم هو معجزة الفصاحة وسحر البيان، وأن منطق النبي صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى للحكمة وفصل الخطاب، وأن فحول الشعراء المتقدمين وأئمة الأدب العربي في القديم إنما هم مسلمون متدينون، وأن الروح الإسلامي يتجلى بوضوح في آدابهم التي تركوها لنا وما فيها من روائع وآيات"[36]، وتبدو هذه الظاهرة جلية في:

- انحيازه بقوة إلى صف الوطنيين من علماء ومصلحين وأدباء رافضين لمحاولة فرنسا المتكررة في تجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية، واعتباره أن المساهمة في سن وإقرار مثل هذه القوانين مساهمة في سلخ الأمة الجزائرية من جسم الأمة الإسلامية، وإذابتها في كيان غير كيانها العربي الإسلامي، قال :" جاهل من يطلب من هذه الأمة المؤمنة أن تخرج مما عندها من جنسية وإيمان وعوائد وأخلاق، ولو أنه طلب منها أن تخلع أرواحها لكان ذلك أهون عليها من أن تخرج مما بقي بأيديها من جنس ودين، ويهون على الإنسان أن تنتزع منه نفسه التي بين جنبيه، ولا يهون عليه أن يفرط في شيء مما يملك من عقيدة يعتقد أنها الحق)[37].

- موقفه الجريء من النيابة الصورية لجزائريين تصدروا قوائم في المجالس البلدية والولائية، قال:" إننا فقراء من الرجال، أهل المقدرة واللياقة للنيابة عنا، وليس لنوابنا - وهم غير أكفاء - أن يشغلوا أكثر من ربع المقاعد النيابية في سائر المجالس، فهل ينبغي لنا بعد هذا أن نعلق على هذه النيابة أملا كبيرا أو صغيرا، أو نعتقد أنه يجيئنا منها خير؟ أرى أن نقطع أملنا من هذه النيابة الموجودة الآن وأن نعرض عنها بكل ما لنا فيها من طمع ورجاء، إنه يجب علينا أن نمسك أصواتنا أيام الانتخابات، فلا ننتخب أحدا من الناس ما دامت هذه الحال لئلا تكون على الجزائر حجة بعد هذه النيابة الكاذبة"[38].

- دفاعه عن المرأة الجزائرية المسلمة، فقد أرادها أن تكون كما كانت في عهودها السابقة؛ جزائرية عربية مسلمة، تتقلب في نعيم الحياة الإسلامية، معتزة بحجابها وحيائها وعفافها، منكرا عليها الوقوع في خداع المتمدنات والمتبرجات الغربيات، لقد حذر الزاهري من داء التقليد الأعمى للنساء الأجنبيات، معلنا أن ذلك من أسباب هدم الشخصية المميزة للأمة العربية الإسلامية، فقد" دخل التفرنج على البيض العقيلات في خدورهن المقصورات في الخيام، فأفسد عليهن هناءهن، وكدر عليهن صفاء العيش، فلم يعدن يرتضين أن يكن في خدورهن كالمليكات في قصورهن، ولا أن يكن قاصرات الطرف على بعولتهن"[39]. ونلاحظ الروح الإسلامية المتقدة عند الزاهري كيف تبث منه في مسائل متعددة مطروحة في ساحة الأدب والفكر، وقد تعدى حس الروح الاسلامية عنده حدود وطنه ليصل إلى أوطان عربية أخرى مثل تونس" فإن لم يتدارك أبناء تونس عوائدهم المقدسة، ولم يحذر أبناء الجزائر من هذا الخطر الهاجم على ما يملكونه من شخصية تميزهم، فإنهم يكونون هم العاملين على هدم شخصيتهم، وويل لهم مما عملت أيديهم وويل لهم مما يكسبون"[40].

هذا غيض من فيض من مواطن متعددة كانت ظاهرة ميزت أسلوب الزاهري، وهي شاهدة على مقاومة أدباء الحركة الوطنية والإصلاحية في تاريخ الجزائر الحديث.

4. ملامح الجدة في الموضوعات المطروحة:

تحدث أدباء كثر عن التجديد في النثر العربي الحديث، ولعل من أبرز خصائص هذا النثر ما قاله جودت الركابي" سلامة العبارة وسهولتها، مع المحافظة على سلامة اللغة وخلوها من الوهن والضعف، وتجنب الألفاظ المهجورة والعبارات المسجوعة، إلا ما يأتي عفواً ولا يثقل على السمع، وتقصير العبارة وتجريدها من التنميق والحشو حتى يكون النثر على قدر المعنى، وترتيب الموضوع ترتيبا منطقيا في حلقات متناسقة، وتقسيم المواضيع إلى فصول وأبواب وفقرات بحيث لا يضيع القارئ، ويفهم تناسق الأجزاء ويتبع تسلسلها بسهولة."[41]، وفي الجزائر اعتبر محمد مصايف كتابات الأدباء لفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى" على أنه في الفترة ذاتها لم تتضح معالم

النثر الحديث تماما، حيث ظلت كتابات هؤلاء الأدباء: العقبي والإبراهيمي والسعيد الزاهري تقليدية، والجديد في هذه الكتابات إنما هو ظهور شخصية الكاتب، واتضاح موقفه العربي الإسلامي دفاعا عن العروبة والإسلام، ومع ذلك كانت هذه الكتابات وبخاصة كتابات حمود رمضان والسعيد الزاهري بداية طيبة للنثر الجزائري الحديث"[42]

تكشف نماذج من كتابات الزاهري النثرية في فترة لا تقل عن عقدين من الزمن، أن النثر الجزائري في العصر الحديث بدأ فعلا في عملية التحرر من قيود الصنعة اللفظية، وينحو كغيره في الوطن العربي إلى السهولة وهجر الغريب، لينطلق معبرا ومعالجا وخادما للقضايا الوطنية منها والسياسية والدينية.

ومما كتبه هذا الأديب عام ألف وسبعمائة وسبعة وعشرين رسالة بعث بها إلى مسؤول كبير عن الطائفة اليهودية في الشمال الإفريقي، كانت فكرتها العامة هي: خطورة وضع الجزائريين المؤلم في ظل هيمنة تجار اليهود على اقتصاد الجزائر، وتحذير المسؤول عن تماديه في تجاهل الجزائريين.

وجاء في مقدمة رسالته تبيان لسماحة الإسلام مع جميع ديانات الشعوب، أما صلب الموضوع فقد تضمن شدة انزعاج الزاهري من تصرفات اليهود غير اللائقة مع السكان الأصليين للجزائر، وفي الخاتمة دعوة إلى ضرورة رفع الأذى عن الجزائريين المحافظين، والمتمعن في هذه الرسالة القصيرة يجد أسلوبها سهل، ومفرداتها بعيدة عن الغرابة وعباراتها لا تطول لغير فائدة، إنها مجردة من تنميق الكلام وحشوه، لا تحتو على محسنات بديعية إلا ما كان عفويا، مثل الطباق في قوله:" فكانت نفقاتهم قليلة جدا، وكان ما يقبضون أكثر بكثير مما يصرفون"، وقوله أيضا:" إن إقبال الأهلي على المصنوعات الأجنبية، وزهد أصحاب الصناعة الأهلي فيما يصنعون".

وإذا تفحصنا الرسالة فإننا نجدها أيضا تتضمنة موضوعا واحدا هو: تذمر محمد السعيد الزاهري في المقدمة من الظروف الصعبة والأحداث الأليمة التي ألمت بالجزائريين.

وخلاصة القول فإن في كتابات الأديب الزاهري ملامحا للتجديد في النثر الجزائري الحديث واضحة وبارزة.

4. خاتمة:

في الختام نقول إن من أبرز الظواهر الأسلوبية في كتابات الأديب محمد السعيد الزاهري أربعة هي: الاقتباس والحوار والسخرية والروح الإسلامية والتجديد، وهي في نثره أكثر من شعره، ولم تكن مطلوبة لذاتها إنما وجدت عفوية سايرت تطور المجتمع الجزائري على كل مستوياته، الأدبية منها والسياسية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد برهن أدباء الجزائر ومنهم الزاهري على أن للجزائر – في عشرينيات القرن العشرين-مكانة أدبية لا تقل عما احتلها بقية الدول العربية الأخرى، سواء من حيث فن الأدب أو من موضوعاته.

- أديب جزائري من مدينة بسكرة، درسن بمدينة قسنطينة ثم جامع الزيتونة بتونس، يعتبر من مؤسسي جمعية العلماء الجزائريين المسلمين، أصدر

الهوامش:

[1] - أديب جزائري من مدينة بسكرة، درس بمدينة قسنطينة ثم جامع الزيتونة بتونس، يعتبر من مؤسسي جمعية العلماء الجزائريين المسلمين، أصدر جرائد منها: الجزائر والبرق وعصا موسى، توفي بالعاصمة الجزائرية عام 1956.

[2]- محمد السعيد الزاهري من مقدمة كتاب، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، ط2، دار الكتب – الجزائر- 1983 م . ص 7 .

[3]- الإبراهيمي، محمد البشير، عيون البصائر، د ط، دار المعارف، القاهرة – مصر – 1963 م . ص 640 .

[4]- خرفي، صالح، محمد السعيد الزاهري، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1986 م . ص 150 .

[5]- مصايف، محمد، النثر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر – 1973 م . ص 114 .

[6]-الزاهري ، محمد السعيد، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، دار الكتب – الجزائر- ص 67 .

[7]- الزاهري ، محمد السعيد، المرجع نفسه . ص ن .

[8]- الجارم، علي وأمين مصطفى، البلاغة الواضحة، دار المعارف بمصر 1964م . ص 270 .

[9]- مصايف، محمد، النثر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر – 1973 م . ص 114 .

[10]- التحرير " التفرنج الآثم " البرق، عدد 4، بتاريخ 24 رمضان 1345هـ الموافق لـ 28 مارس 1927م، ص 1 .

[11]- سورة الأعراف، الآية 20 .

[12]- " التناص والتلاص في النقد الحديث " مجلة الآداب ، مجلة علمية متخصصة تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري – الجزائر - عدد 7، السنة 1425 هـ 2004 م . ص 82 .

[13]- سورة النور، الآية 60 .

[14]- سورة الصافات، الآية 48 .

[15]- سورة النور، الآية 31 .

[16]- سورة الزمر، الآية 15 .

[17]- سورة لقمان الآية 16 .

[18]- سورة البقرة،الآية 79.

[19]- خرفي، صالح، محمد السعيد الزاهري، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1986 م . ص 150 .

[20]- رواه البخاري ومسلم .

[21]- بيلق، عزالدين، منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت – لبنان - 1982 م . ص 761 .

[22]- تأبط شرا " خصام عنيف " البرق، عدد 19 بتاريخ 19 محرم 1346هـ المولافق لـ 13 جويلية 1927م، ص 3 .

[23]- البرق " الدكتور بن التهامي " البرق ، عدد 18، بتاريخ 12 محرم 1346 هـ الموافق لـ 1927 م . ص 1 .

[24]- ديماس، محمد راشد: فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم، 1999، ص 11.

[25]- ابن حميد، صالح بن عبد الله: معالم في منهج الدعوة، ط 1، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 212.

[26]- تأبط شرا " قاضيان في النار " البرق، عدد 6، بتاريخ الاثنين 9 شوال 1345 هـ الموافق لـ 1927 م . ص 3/2 .

[27]- تأبط شرا " خصام عنيف " البرق، عدد 19، بتاريخ الاثنين 19 محرم الحرام 1346هـ الموافق لـ 18 جويلية 1927 م، ص 3 .

[28]- ناصر، محمد، المقالة الصحفية – نشأتها – تطورها – أعلامها من 1903م على 1931م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر -

[29]- المرجع نفسه، ص ن .

[30]- المرجع نفسه، ص ن .

[31]- تأبط شرا " سيدي " البرق، عدد 3، بتاريخ 17 رمضان 1345 هـ الموافق لـ 21 مارس 1927 م . ص 3 .

[32]-" غرق "، البرق .عدد 19، بتاريخ 19 محرم 1346 هـ الموافق لـ 18 جويلية 1927 م ص 3 .

[33]-" أيها الكهل " البرق، عدد 8، بتاريخ 23 شوال 1345هـ الموافق لـ 1-25 أفريل 1927 م . ص 3 .

[34] - تأبط شرا " الديك الأبخر " البرق عدد 12، بتاريخ 19 ذي القعدة 1345هـ، المولفق لـ 23 ماي 1927 م، ص2 .

[35]-الزاهري، محمد السعيد " العربية والنواب " البرق، عدد 12،18 محرم 1346 هـ الموافق لـ 11 جويلية 1927، ص 1

[36]- خرفي، صالح، محمد السعيد الزاهري، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1986، ص 115 .

[37]- الزاهري، محمد السعيد " العربية والنواب "المرجع السابق ص 1 .

[38]- المرجع نفسه ، ص ن .

[39]- التحرير " التفرنج الآثم " البرق، عدد 7، بتاريخ، الاثنين 16 شوال 1345 هـ الموافق لـ 18 أفريل 1927، ص 2 .

[40]- المرجع نفسه، ص ن .

[41]- جودت الركابي: الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1966، ص 327.

[42]- مصايف، محمد، النثر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر – 1973 م . ص 114 .

6. قائمة المراجع:

* القرآن الكريم

المصادر والمراجع

[42]- الجارم علي، وأمين مصطفى: البلاغة الواضحة، دار المعارف بمصر 1964م.

[2]- صالح خرفي: محمد السعيد الزاهري، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر

[3]- صالح بن عبد الله، ابن حميد: معالم في منهج الدعوة، ط 1، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، 1999.

[4]- عزالدين، بيلق: منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت – لبنان

[5]- محمد السعيد الزاهري من مقدمة كتاب، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، ط2، دار الكتب – الجزائر- 1983.

[6]- محمد البشير، الإبراهيمي: عيون البصائر، د ط، دار المعارف، القاهرة – مصر – 1963.

[7]- محمد، مصايف: النثر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر – 1973م.

[8]- محمد، راشد ديماس: فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم، 1999.

[9]- ناصر، محمد، المقالة الصحفية – نشأتها – تطورها – أعلامها من 1903م على 1931م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر -

[10]- جودت الركابي: الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1966.

[11]- مصايف، محمد، النثر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر – 1973.

الجرائد-

جريدة البرق: عدد 3، بتاريخ 17 رمضان 1345 هـ الموافق لـ 21 مارس 1927.

عدد 4، بتاريخ 24 رمضان 1345هـ الموافق لـ 28 مارس 1927م.

عدد 6، بتاريخ الاثنين 9 شوال 1345 هـ الموافق لـ 1927.

عدد 7، بتاريخ، الاثنين 16 شوال 1345 هـ الموافق لـ 18 أفريل 1927 م .

عدد 8، بتاريخ 23 شوال 1345هـ الموافق لـ 1-25 أفريل 1927.

عدد 12، بتاريخ 19 ذي القعدة 1345هـ، المولفق لـ 23 ماي 1927

عدد 18، بتاريخ 12 محرم 1346 هـ الموافق لـ 1927.

مجلة الآداب، مجلة علمية متخصصة تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري – الجزائر - عدد 7، السنة 1425 هـ 2004.